الباب السابع

﴿ فى الوفاء ﴾

الوفاء ملازمة طريق المواساة [١] ومحافظة عهود الخلطاء وعرفه الاخلاقيون بأنه الصبر على ما يبذله الانسان من نفسه ويرهن به لسانه والخروج عما يضمنه وان كان مجحفا وهو الغاية لطريق الكمالات ونهاية ما يصل اليه شرف المعاملة واليه يكون علو الجاه وسمو المنزلة والمكانة

فارع الوفا للناس تحظى عندهم
بجميل ذكر لا تنال مطالبه
واصبر كما صبر الكرام ولن كما
لا نت غصون الأيك طوع الجاذبه
واردد عيونك عن عيوب سواك بل
واشغل بعيبك منك نفسا عائبه
واذا ملكت فلا تطش عن عزة
واخش البوادر والليالى الناهبه

---

(١) المواساة أن تنزل غيرك منزلة نفسك فى النفع له والدفع عنه

وصن السرائر في الفؤاد فانه

أوفى محافظة وخير مخاطبه

واوف بعهد(١) الله اذا عاهدت ولا تنقض(٢) الايمان بعد توكيدها واحذر الغدر بالعهد فانه دليل اللؤم(٣) وبرهان الدناءة (٤) والسفالة

واعلم ان وفاء الوعد كالدين بل أشد وأفضل

---

(١) العهد في الاصل حفظ الشيء ومراعاته حالا بعد حال ثم استعمل في الموثق الذي يلزم مراعاته

(٢) النقض والانتقاض النكث والانتكاث والرجوع

وعرف بانه بيان تخلف الحكم المدعى ثبوته أو نفيه على دليل المعلل الدال عليه في بعض من الصور

فان وقع بمنع شيء من مقدمات الدليل على الاجمال سمي نقضاً اجمالياً لان حاصله يرجع الى منع شيء من مقدمات الدليل على الاجمال

وان وقع بالمنع المجرد أو مع السند سمي نقضاً تفصيلياً لانه منع مقدمة معينة

(٣) الدليل المرشد وما به أو منه الارشاد ودليل هو ما يلزم من العلم منه العلم بشيء آخر

(٤) البرهان القياس المؤلف من اليقينيات سواء كانت ابتداء وهي الضروريات أو بواسطة وهي النظريات الخ

فلا تعد عدة الا وفيت بها ولا تكونن مخلافا لما تعد
فمن لا وفاء له لا دواء له وقد سقطت مودته وحرمت صداقته

﴿ الصداقة ﴾

الصداقة العمل لتحقيق ما اظهره اللسان من اخلاص وميل (١) وصيانة الود والمصاحبة ونشر ما يحمد من خلال مصاحبك وستر ما قبح منها (٢) ومساواته لنفسك فى النفع والخير وهى اهم اسباب السعادة واقوى دعائم رابطة الحياة وبها تمام النعمة وأمن الغائلة وكفى انها امتن الوسائل للايلاف والاتحاد (٣)

---

(١) الميل التعلق والارادة والحب والميل أيضاً حالة تعرض للجسم مغايرة للحركة

(٢) القبيح مايكون متعلق الذم فى العاجل والعقاب فى الآجل

(٣) الاتحاد الاتفاق والامتزاج والمجانسة وهو اختراع الشيئين واختلاطهما حتى يصيرا شيئاً واحداً لاتصال نهايات الاتحاد

والاتحاد فى الجنس يسمى مجانسة وفى النوع مماثلة وفى الخاصة مشاكلة فى الكيف مشابهة وفى الكم مساواة وفى الاطراف مطابقة وفى الاضافة مناسبة وفى وضع الاجزاء موازنة

فاذا صادقت صادق ماجداً

ذا حياء وعفاف وكرم

قوله للشيء لا ان قلت لا

واذا قلت نعم قال نعم

فان أديت له واجبا (١) عرفه وصانه وأقالك عند السقطة والمثرة وآثرك على نفسه (٢) فى الشدة والعسرة

وكان لك خيرا من نفسك

يقرب من قربت من ذى مودة

ويقصي الذى اقصيته ويهين (٣)

واربأ بنفسك ان تصاحب من ظاهره خير من باطنه

---

(١) اداء الواجب القيام به واسيان عينه والاداء أيضاً تسليم العين الثابت في الذمة بالسبب الموجب الى من يستحق ذلك الواجب ... والواجب هو الحق الثابت وعند الفقهاء هو ما ثبت بدليل فيه شبهة

(٢) الايثار تقديم الغير على النفس فى النفع له والدفع والمدافعة عنه ومنه قوله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (أي فقر وحاجة)وهو النهاية فى المصادقة والاخاء

(٣) الاقصاء الابعاد

واحذر مؤاخاة الدنيء لانه

يعدى كما يعدى السليم الاجرب

واختر صديقك واصطفيه تفاخرا

ان القرين الى المقارن ينسب

ودع الكذوب(١)ولا يكن لك صاحبا

ان الكذوب لبئس خلا يصحب

ولا تصادق (٢) الا من عرفت كيف كان لمن قبلك ومن يملك نفسه عند غضبه فاذا ظفرت به فاحرص عليه وعاونه بمهجتك عند بلائه (٣) اكثر من عنايتك به فى رخائه فافضل الكرم ان تكون عند النائبة اكرم وفاء والمحض وداً وصفاء (٤)

---

(١) للكذوب اسماء كثيرة منها الافاك والمفتري والخادع والمائن والزاعم والباطل والمخاتق والمتخرص والباغي ومن غريبها الهتر والافيكة والتمساح والجذب والهتان والبطيط والعجزى والخلابس الخ

(٢) المصادقة المخالله والمصاحبة والمؤاخاة فمن أسماء الصديق الخليل والخل والحدن والحدين والحانز والحلم والدمج والرجم والشخل

(٣) المهجة دم القلب

(٤) المحض الاخلاص فالمحض وداً اكثر اخلاصاً فيه

واكثر من الاخوان ما استطعت إنهم
عماد اذا استنجدتهم وظهور

فأفضل ما يقتنى المرء صديق مخلص يكون زينة وعصمة (١) في حالتي العسر واليسر

وذا رأيت من الصديق تملقا (٢)
فهو العدو وحقه يتجنب

لا خير في ود امرىء متملق
حلو اللسان وقلبه يتلهب (٣)

---

(١) العصمة الحفظ والمنع والقوة .. والعصمة أيضاً ملكة اجتناب المحظورات مع التمكن منها

(٢) الملق والتملق ان تظهر بلسانك تملقا وودا لاحقيقة له بقلبك أي ان تظهر خلاف ما تبطن وهي صفة من صفات المنافق

(٣) القلب لطيفة ربانية لها بهذا القلب الجسماني الصنوبري الشكل المودع فى الجانب الايسر من الصدر تعلق .. وتلك اللطيفة هي حقيقة الانسان وهي عند الحكماء النفس الناطقة والروح باطنه والنفس الحيوانية مركبة

من أسماء القلب الروع والجنان والخلد والخزانة والاصبع الحالج

يعطيك من طرف اللسان حلاوة
ويروغ منك كما يروغ الثعلب
يلقاك يحلف انه بك واثق
واذا توارى عنك فهو العقرب

فليس كل من آخيته بصفي ولا كل من صادقته بوفي وإن أنت صادقت الرجال فكن فتى
كانك مملوك لكل صديق

واستدم مودتهم بترك الخلاف عليهم (١) مواليا لهم متفقداً لامورهم متوددا اليهم يثبتون على محبتك واخائك فرأس العقل (٢) بعد الايمان التودد الى الناس بالزيارة

---

(١) الخلاف والمخالفة المنازعة فى أمر ما .. وعرف بأنه منازعة تجرى بين المتعارضين لتحقيق حق أو لابطال باطل

(٢) العقل تقدم بيانه وينقسم الى مطبوع وهو العلم الضرورى ومسموع وهو غيره

ولا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع

من أسمائه اللب والحجا والذهن والنهى والفكر والقوى والحلم والارب ومن غريبها الاحور والصبور والهرمان (نضم فسكون)

﴿ الزيارة ﴾

الزيارة ذهابك لمنزل اخ اوذى ود لمقابلته وتردد عليه عائداً له متفقداً لحاله وهى اقوى سبب لاذهاب كل ضغينة واعظم رابطة للايلاف والحب واكبر عامل لتبادل المنفعة العامة فان آنست من شخص وداداً

فزره ولا تخف منه ملالا

وكن كالشمس تطلع كل يوم

ولا تك فى زيارته هلالا

واكثر من سؤالك عنه مفرجا لكربته مذهبا لغمومه واكداره عاملاً لنصرته ولا تدخل بيتا حتي تستأنس وتستأذن مسلما على اهله

والق بالبشر من وجدت من النا

س جميعا ولاقهم بالطلاقة

ودع التيه والعبوس عن النا

س فان العبوس رأس الحماقة

واذا اضفت الى ذلك غض بصرك عن النوافذ حال

دخولك سمت آدابك وكملت اخلاقك

واذا نظرت جماعة فى عزلة

فاحذر مجالسهم ولما تقعد

وذر الغواة الجاهلين وجهلهم

والى الذين يذكرونك فاقعد

وحي صاحب الدار عند دخولك بما يناسب الوقت من التحية مستفسرا عن صحته

كيف اصبحت كيف امسيت مما

يزرع الود فى قلوب الكرام

وسلم على من لقيت وقت زيارتك عرفته أم لم تعرف

وبذا يقبل الكل عليك ويميل الجمع بكلياته اليك

وكن معدنا (١) للحلم واصفح عن الاذى

فانك راء ما علمت وسامع

وأحبب اذا أحببت حبا مقاربا

فانك لا تدرى متى أنت نازع (٢)

---

(١) معدن الشيء مركزه وأصله (٢) نازح ونازع ومبارح وبمعنى

وابنض اذا ابنضت غير مباعد

فانك لا تدري متى أنت راجع

واذا حييت بتحية فحى بأحسن منها اوردها وان جلست فاحذر التجشاء (١) وتخليل اسنانك واصابعك وكل ما يستقذر وقوعه منك

واحفظ لسانك واحترز من لفظه

فالمرء يسلم باللسان ويعطب

وزن الكلام ذ نطقت ولا تكن

ثرثاره فى كل نادٍ تخطب (٢)

ولا تطل جلوسك بعد فراغ الحديث جاعلا آخر قولك احسن المحادثة

وظاعن كلها بمعنى

(١) التجشأ خروج النفس بصوت وهو التكريع عند العامة ونحوهما

(٢) الثرثار كثير الكلام والنادي المجتمع